ذاكرات سحماتا

זוכרות את סוחמאתא

ذاكرات
זוכרות
Zochrot

زوכרות את סוחמאתא

ذاكرات سحماتا

תוכן עניינים

الفهرس

הקדמה	עמ 2
אודות סוחמאתא	עמ 8
תולדות סוחמאתא	עמ 14
עדויות בני סוחמאתא	עמ 19
שירים לסוחמאתא	עמ 21

المقدمة	ص 2
عن سحماتا	ص 3
تاريخ سحماتا القديم	ص 11
شهادات أبناء سحماتا	ص 15
أغاني لسحماتا	ص 21

ذاكرات
זוכרות
Zochrot

بالتعاون مع جميعة أبناء سحماتا בשיתוף עם עמותת בני סוחמאתא

المادة التاريخية مأخوذة عن موقع الجمعية: החומר ההיסטורי לקוח מאתר העמותה

www.suhmata.com

@All Rights Reserved to those who were
expelled from their homes

איסוף, כתיבה, תרגום ועריכת החומר: עמותת בני סוחמאתא. וג'יה סמעאן, זינב ג'ריס, איריס בר, סלים אבו ג'בל.

צילום: מקבולה נסאר, הילאנה סמעאן, מוסלח כנאענה

עיצוב הכריכה: טליה פריד

עיצוב החוברת: איריס בר

تجميع، ترجمة واعداد المواد: جمعية أبناء سحماتا، وجيه سمعان، زينب جريس، إيريس بار، سليم أبو جبل

تصوير: مقبولة نصار، هيلانة سمعان، مصلح كناعنة

اخراج الغلاف: طاليا فريد

اخراج الكراس: إيريس بار

المقدمة

هذا الكتيب الذي بين أيديكم ليس كتيب ذكرى، وبالتأكيد ليس"تخليدا" بالمعنى المعروف. وليس كراسة إرشاد أو بحثا أكاديميا تاريخيا. أنة تجربة دراسية (باللغة العبرية) عن النكبة الفلسطينية.

جمعية "ذاكرات" ترغب بتلاقي الجمهور الإسرائيلي مع النكبة الفلسطينية وان تفعل ذلك بالعبرية.

هدفنا أن نلقي الضوء على بقعة مظلمة ومكتومة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني والتي تشكل فصلا أساسيًا وجذريًا في الصراع. ما دام الجمهور والقيادة الإسرائيلية لا يدركون فحوى النكبة ولا يعون نصيب إسرائيل في حدوث واستمرارية النكبة الفلسطينية ولا يعترفون بحقوق الفلسطينيين الشرعية، لا يمكن أن يكون حل حقيقي لهذا الصراع المتجذر والطويل ولن يتم صلح حقيقي بين الشعبين.

لذا, ترى الجمعية أهمية كبرى بمتابعة نشاطاتها في مسار دراسة وتعارف إسرائيلي وخاصة إسرائيليين يهود مع الحدث الأساسي ألا وهو النكبة.

הקדמה

החוברת המוגשת לפניכם אינה חוברת זיכרון, בוודאי לא במובן המוכר של "הנצחה". זו גם אינה חוברת הדרכה או מחקר אקדמי היסטורי. החוברת הזו היא חווית לימוד בעברית על הנכבה הפלסטינית.

עמותת "זוכרות" מבקשת להפגיש את הציבור הישראלי עם הנכבה הפלסטינית ולעשות זאת בעברית.

מטרתנו היא להאיר על נקודה חשוכה ומושתקת בסכסוך הישראלי פלסטיני אשר מהווה נדבך בסיסי ושורשי לסכסוך. כל עוד לא יבינו הציבור וההנהגה הישראליים את משמעות הנכבה ואת מקומה של ישראל בהיווצרותו והמשכיותו של האסון הפלסטיני, ולא יכירו בזכויות הפלסטינים לא יוכל להיות פתרון אמיתי לסכסוך העמוק ורב השנים ולא יוכל להתקיים פיוס אמיתי בין העמים.

לכן רואה העמותה חשיבות רבה ללוות את פעולותיה בתהליך לימוד ומפגש של ישראלים וישראלים יהודים בפרט עם האירוע המכונן שהוא הנכבה.

بعد الاحتلال، عام 1949 – אחרי הכיבוש, שנת 1942

لمحة عن سحماتا

سحماتا قبل النكبة:

تقع سحماتا في قلب الجليل الاعلى وتنهض على قمتي تلتين، ترنو بعزّة وشموخ الى مرجها في الجنوب، وعلى ينابيع القواطيع (وادي الخرب) في الغرب... تطل على كروم التين والزيتون وصبرها المشهور، وتسلم على الوهاد والتلال والجبال، وعلى الغابات التي تتهادى بها اشجار البطم والغوردة المحيطة بها. يمر بمحاذاتها طريق عام يربطها بمدينة صفد، وبمدينتي نهاريا وعكا وبعض القرى الاخرى.. ترتفع عن سطح البحر 575م، وتبعد عن عكا للشمال الشرقي 30كم، وعن نهاريا للشرق 18كم. تحدها قرى ترشيحا غرباً، كفر سميع والبقيعة جنوباً، بيت جن جنوب شرق، حرفيش وسبلان شرقاً، ودير القاسي وفسوطة شمالاً..

بلغت مساحتها 135 دونما.. وكانت تتكون من حارتين اساسيتين تفصل بينهما البرك وساحة القرية (الرحبة) التي كانت تشهد ليالي الاعراس.

الحارة الغربية (التحتا) يتوسطها المسجد والكنيسة المتجاوران المتحابان.. وكانت تضم المدرسة الابتدائية التي اسسها العثمانيون عام 1886، والدراسة فيها كانت حتى الصف الرابع.. وتضم ايضا المنزول (الديوان). والحارة الشرقية (الفوقا) التي تقع في أعاليها القلعة التي بناها الصليبيون، وفي القرب منها جنوبًا كانت المدرسة الزراعية التي تأسست ايام الانتداب البريطاني تحيطها حديقة مساحتها عشرة دونمات لتدريب الطلاب على طرق الزراعة العملية، تربية الدواجن (الدجاج والحمام)، وتربية النحل بالاسلوب الحديث.

وفي شرق جنوب الحارة الشرقية تقع المقبرة الاسلامية للقرية التي تبلغ مساحتها 30 دونمًا، لم يبق منها الا حوالي 8 دونمات تحوي بقايا قبور اسلافنا المبعثرة هنا وهناك، واما اكثر من ثلثيها فقد غرسته دائرة اراضي اسرائيل بالصنوبر لتغيير معالمها، تمامًا كما هي في دأب دائم من اجل تغيير معالم القرية خدمة للمصالح والاهداف الصهيونية.

في الحارتين كانت عدة طرقات، الرئيسة منها كان يكسوها البلاط..

قرية سحماتا عام 1946

סוחמאתא בשנת 1946

كانت قرية سحماتا تستمد المياه للري ولسقي المواشي من تجمع مياه الامطار في بركتين كبيرتين: الاولى الرئيسية، وتقع داخل القرية على كتف "ساحة الرّحبة" ومساحتها خمسة دونمات سعتها 5000 متر مكعب، وبها ثلاثة عمدان مختلفة العلو تساعد على معرفة كمية هطول الامطار كما كان يروي الفلاحون القدامى. وكانت مياه هذه البركة كما اسلفنا تستعمل لريّ المشاتل والمزروعات البيتية، وسقي المواشي، كما ان الاطفال كانوا يسبحون بها ايام الصيف والشباب في الليالي المقمرات... سطحها من جهتها الشرقية مرصوف بالفسيفساء، وكان معبرًا للمارة من الناس والحيوانات مما يدل على قدم هذه البركة ودقة الرّصف فيها.. وما زالت هذه الفسيفساء بالرغم من تدمير القرية عن بكرة ابيها بادية للعيان.. والثانية، البركة الجنوبية (الجوانية): وتقع على ثغور البيادر ومساحتها نصف مساحة اختها..

واما مياه الشرب فكانت تستمدها من خمسة ينابيع قريبة منها هي العين، والقواطيع، والمغارة الشمالية، وبرزة، والبياضة.. هذا، الى جانب مياه وادي الحبيس الذي يجري شرقي القرية، ومياه الامطار التي تجمعها معظم البيوت في آبار خاصة داخلها..

كانت سحماتا ابان الحكم العثماني تتبع لقضاء صفد، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، اعادت حكومة الانتداب البريطاني تقسيم الالوية والاقضية، والحقتها بقضاء عكا - لواء الجليل..

اراضي القرية،وديانها، ينابيعها، وآبارها

ملكية الارض واستخدامها قبل الاحتلال	
الملكية	بالدونمات
عربية	9.572
يهودية	0
مشاع	7.484
الإستخدام	
مزروعة	5.141
مبنية	135
مناطق صخرية وغير مزروعة	11.780
المجموع	**17.056**

أسماء ارض سحماتا التي ورثها الآباء عن الاجداد ويتمسك بها الابناء والاحفاد ويتوقون للعودة اليها:

من الشمال:

الوعر الشمالي (الحرج). منها احراج ومنها مفتلح. تمتد لحدود برزا - جزيرة النقرة - كرم ابن احمد - جزيرة الغرابة - مسطحات الخربة وما حولها. الموركه - بقبوش - زيتون وارض محمد الجشي - خلة اللوز - شكارة سرهيد - جبال الشقفة - ارحاتا - جبل سعد - خلة فيليه - الجرن الاجرد - الزعترة - عريض الحجارية - توت الوادي; برزيق, الخلة.

من الشرق:

احراش لحدود بيت جن ومفتلح.

المرانة - خلة الدوالي - خلة البطمة - خلة سبع - الموبرة - جورة اللقيش - الدورة - النجاصة - المرح - خلة دراج - خلة القوصان - البلانة - تين حمودي.

من الجنوب:

برنان (برانين) - كروم العين - الكرم الاحمر - فرحاتا - السلطانة - نبعة العين - ابو منتقر (المناصر) - جورة الدحلة - ابو شكر - باب الزيتون - رويسات العين - حلالين الدورة - خلة ضو - تين سركيس - الشكاير - الملاحة - الجريات - الصنباط - بلوع - الشقارة - عرضان البطم - ارض البكري - أبوس - حلالين زقلط - المرج - بياضة طه - الحراذين - قواطيع رباح - القواطيع - النمصة - السليخ - الظهور - خلة الذياب.

من الغرب:

العقبة - خلة المرين - طريق داربلشة - الشتورة - عين البازل - الشعب - الردة - الحوزة - وادي الخرب - الصفا - حلان البلان - الزنار - شلول الصيفي - انطراسه - خلال القسيس - البريكات - الجنينة.

حول البلد:

حواكير للدخان - العبي - التوت - الشكرية - حواكير العريشة - حواكير المزبلة - حواكير الحارة - الباط - تين عزيز - البيادر - المقبرة - حكورة المزار - تين الحوز.

وبكون سحماتا قرية جبلية تكثر الاحراج فيها في المناطق التالية:

جبال الشقفة، خلة فيليه، جبل سعد، خلة اللوز، الكرم الشمالي، الغباير، خلة حوفية، برزا، الزعترة، الشياشيب، وادي الخرب، خلال القسيس، الحوزة، الصفا، طريق دار بلشة، انطراسا، القصبة، الشعب، الحراذين، خلة اللقيش، خلة الدوالي، خلة دراج، برنان، السلطانة، كرم الظهير، خلة النجاص، الشقارة، رأس العزاز.

وكان يكسو معظم المناطق الصخرية والغير مزروعة الشجر المعمر.. بعضه غير مثمر كالسنديان، الغوردة، الملول، البطم، الشبرق، اللبنى، العبهر، السريس.. والسويد. وبعض هذه الاشجار البرية كان مثمرا كالزعرور، والاجاص، والخروب.. ولهذه الاشجار فوائد عدة، فهي تمنع التربة من الانجراف اثناء السيول في الشتاء، وتكون مراع للحيوانات التي كان يمتلكها اهل القرية، وكانت تستعمل للوقود او سقف البيوت قبل انتشار الاسمنت في القرى.. هذا عدا عن صناعة بعض ادوات الفلاحة: كعود الحراثة، النير، المنساس، المذراة، وغيره.. وكان اهل القرية يهتمون بغرس شجرة الزنزرخت غير المثمرة امام منازلهم يتفيأون في ظلها في فصل الصيف.

اما الاراضي الزراعية فكان يزرع فيها القمح (كان في سحماتا مطحنة "بابور طحين")، والشعير والكرسنة والذرة الصفراء وشتى انواع الخضار والفواكه.. واشتهرت سحماتا بزيتونها الذي كان يغطي مساحة 2100 دونم، منه ما يزيد عمره عن الف سنة مغروس على انقاض التل الشمالي، كان بها ثلاث معاصر زيت، وفي السنوات الاخيرة قبل النكبة اصبح في القرية معصرة آلية حديثة.. كما واشتهرت بزراعة التبغ الذي كان مشهورا برائحته كالبخور، تزينها "مساطيح

الدخان" في الصيف.. هذا اضافة الى التين والصبار.. وعرفت سحماتا بالسماق، والطيّون، ونبتة السوس فيها..

الوديان والينابيع والآبار:

يحيط بالقرية واديان: الاول وادي الحبيس، والثاني وادي القواطيع (وادي الخرب). يلتقيان معا ويكونان رافدا يلتقي مع وادي القرن الذي يصب في البحر المتوسط قرب قرية الزيب الساحلية.

الينابيع حول القرية متعددة، وهي المصدر الرئيسي لمياه الشرب وأبرزها:

1. العين 2. القواطيع 3. عين تلما 4. عين برزة 5. نبعة ابو هاني 6. عين البازل 7. نبعة المويصة 8. عين الرعيش 9. عين الدرّة..

آبار القرية نوعان: آبار تاريخية قديمة وآبار حديثة.

الآبار التاريخية:

بئر القلعة - البئر الشمالي - بئر برزيق - بئر السعران

الآبار الحديثة:

نظرا لحاجة اهل القرية الى مياه الشرب والاستعمال المنزلي، فقد كان كل من يستطيع ان يحفر بئرا قرب بيته لا يتأخر عن ذلك، بحيث تتجمع فيه مياه الامطار. وفي السنوات الاخيرة كان كل مواطن يجدد بناء بيته ويسقفه بالاسمنت، يحفر بئرا واسعة وقليلة العمق لتجميع مياه الامطار ويسمى هذا النوع من الآبار " السيح".

سكان القرية:

بلغ عدد سكان القرية في اواخر القرن التاسع عشر حوالي 400 نسمة.. وفي اول احصاء قامت به سلطات الانتداب البريطاني عام 1922 بلغ عددهم 632. وفي الاحصاء الثاني الذي اجري عام 1931 اصبح العدد 796 مواطنًا موزعين كالتالي:

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	371	381	752
المسيحيون	24	20	44
المجموع	395	401	796

* المصدر: "سحماتا زهرة من رياض الجليل الاعلى" ص - 27

وفي عام 1945 بلغ عدد سكان سحماتا 1130، ويقدر عددهم في عام النكبة 1948 بحوالي 1200 مواطن، منهم 65 مسيحيا.

ان اهالي سحماتا كوّنوا جزءا من النسيج الفلسطيني، عاشوا عبر القرون في قريتهم التي احبوا.. فلحوا الارض واكلوا من عرق جبينهم.. تناسلوا وتكاثروا وعرفوا معنى الوطن.. أسهم بعضهم في المعارك الوطنية اثناء ثورة 1936- 1939، وكذلك عشية النكبة عام 1948.. وكانوا يفخرون ويعتزون بأن قريتهم كانت ملجأ للثوار إبان الثورة..

مخاتير القرية:

المختار قيصر جريس سمعان الذي كان رمزا للتسامح والمحبة والوئام بين أهالي سحماتا

המוכתאר קיסר ג'רייס סמעאן אשר היה סמל לסובלנות ולאחווה בין תושבי סחמאתא

يمكن حصر اسماء المخاتير الذين تناوبوا خلال عهد الانتداب البريطاني من مطلع العشرينيات، وحتى نهاية الانتداب عام 1948 على النحو التالي:

1. الحاج اسعد بلشه
2. احمد نعمان
3. قيصر سمعان
4. احمد عيسى
5. محمد عبد الرحمن
6. محمود صالح قدورة
7. سعيد العبد موسى
8. جريس قيصر سمعان
9. علي صالح قدورة

كان اهالي سحماتا متآخين ومتحابين ومثالا يحتذى في التسامح والترفّع عن الطائفية، ولا زال يضرب بهم

المثل حتى اليوم.. فقيصر جريس سمعان الذي كان مختارا للقرية في فترة من الفترات ابان الانتداب البريطاني تمتع بثقة جميع اهالي سحماتا مع ان الاكثرية كانت مسلمة.. وتمتع بنفس الثقة لاحقا ابنه جريس الذي كان احد المخاتير الثلاثة مع اخويه سعيد العبد موسى وعلي صالح قدورة... وهكذا اسهم المخاتير مع بقية وجهاء القرية، مع سائر ابنائها في نسج تاريخ سحماتا الحديث في حب قريتهم في جو من الود والوئام..

عائلات القرية:

عائلات المسيحيين:

سمعان، عيد، سلوم، جبران.

عائلات المسلمين:

قدورة، موسى، حسين، الجشي، عزام، سلمون، حسون، عامر، عثمان، بلشة، سليمان، زيدان، مرة، حمادة، خشان، الشبلي، شاهين، ايوب، فايز، الحجار، عسقول، مصطفى، الدوخي، الذياب، اليفاوي، عيسى، يعقوب، عبد الرزاق، الحجارية، فاعور، الحاج ابراهيم، محمود، واحمد..

منازل القرية:

كانت اغلبية منازل القرية من الطراز القديم، تمتاز بسعة مساحاتها، جدرانها من حجر الصوان، اما اسطحتها فمن خشب السنديان، تعلوها طبقة من الطين، يجري تطيينها كل عام قبل حلول فصل الشتاء...

في البيت اسطبل للماشية، وتبان (مخزن للتبن) وموقد نار، ومدخنة، وقن (بيت الدجاج).. وخلايا لحفظ الغلال (القمح، الطحين، العدس، الشعير والكرسنة) وخوابي الزيت...

وكان يوجد امام بعض البيوت آبار لجمع مياه الشتاء للاستعمال المنزلي. وكانت تحيط في العديد من منازل القرية، قطع ارض صغيرة، يستفاد منها لزراعة بعض انواع الخضار: بندورة، كوسا، باذنجان، بطاطا، لوبية، نعنع، بقدونس، بصل، الخ.. الى جانب بعض الاشجار المثمرة: تين، مشمش، لوز، عنب، تفاح ورمان... وامام بعض المنازل كانت توجد اشجار الزرنزخت، غير المثمرة، يستظل اهل المنزل بظلها.. وكانت ربات البيوت يحتفظن بصفائح التنك لزراعة الفلفل الحار، وبعض انواع الزهور (الحبق، القرنفل العطرة، الخ..) ولتربية الحمام.

كان عدد المنازل في عام 1931: 175 منزلا... اما في عام 1948 فقد اصبح عددها 202 منزلا..

نكبة سحماتا

وفي هذا الجو وهذا المحيط عاش اهالي سحماتا سعداء في قريتهم الى ان داهمتهم رياح النكبة التي اجتاحت فلسطين، وقامت الطائرات بقصفها من الجو في 28 تشرين اول 1948، وكانت نتيجة هذه الغارة ثلاثة شهداء واربعة جرحى وتهديم بعض البيوت، ثم دخلتها قوات الاحتلال في الـ 29 منه باشراف القائد الصهيوني يتسحاق رامون.. وكان لا زال في القرية العديد من العائلات محاولة البقاء فيها، الا ان هذه القوات اختارت اسلوب الارهاب والقتل، وصلبت الشاب محمد عبد الرحمن حسين قدورة امام والده والاهالي ورموه بالرصاص... وقد بلغ عدد شهداء سحماتا ابان الاحتلال ونتيجة له 16 شهيدا نذكر منهم:

1. محمد عبد الرحمن حسين قدورة، رموه بالرصاص امام والده..
2. مصطفى علي، اطلق الجنود عليه النار، وهو عائد الى القرية يسوق بقراته.
3. حسن موسى، قتل امام منزله في الحارة الشرقية..
4. عبد الوهاب سلمون
5. عطاالله موسى
6. موزة زوجة نعيم موسى

توفي الثلاثة نتيجة قصف الطيران..

بالرغم من ذلك، وتشبثا بالبقاء في القرية، حاول من تبقى من الاهالي العودة الى بيوتهم، فالتجأوا تحت الاشجار، وفي الكهوف او في القرى المجاورة.. الا ان الجيش منعهم من ذلك.. وبقوا على هذه الحال حتى اوائل عام 1949... ثم دمرت القرية لاحقا تدميرا كاملا حتى يفقد الاهالي الامل في العودة اليها..

اقيم على اراضيها مستوطنتان هما حوسن وتسورئيئل، والجناح الشرقي من مستوطنة معلوت، وكذلك البحيرة الاصطناعية..

ولقد صوّر ابن سحماتا وجيه سمعان عام 1995 من القرن الماضي حال القرية كما يلي:

"اين بيوت العز، اين بيوت الاقارب والجيران، واين بيوت كل اهلك يا سحماتا وهي تسلم على الشمس في النهار، وعلى القمر والنجوم في الليل، انها اكوام على

هذه الرابية او تلك، لم يبق فيها الا بقايا كنيسة ورميم جامع ... المدرسة "التحتا" والتوتة التي في حضنها، والمدرسة "الفوقا" التي تكتسي عنبراً ويمنطقها حزام من السرو، لم يبق لهما اثر. القلعه التاريخية المبنية على تل مرتفع شرقا، والتي عمل على ترميمها الشيخ ظاهر العمر الزيداني، جاءت يد الغدر ودمرتها تدميرًا. حجارة قريتنا الباقية حزينة، وبلاطها صابر، حاراتها مهدمة ومهجورة، وبركها جافة، حواكيرها ملتاعة وبيادرها التي كانت على طول المدى، وكانت تطفح بالخير وتفتح ذراعيها للعرسان في تطوافهم اصبحت جريحة، يلفها الاسى.

اما "مساطيح" الدخان و"العزال" فيها. وذلك "الصرصار" الذي يسهر طوال الليل يغني على ليلاه، اصبحت في خبر كان. عروق الزيتون التي كانت كعد النجوم، وتجمل الفصول، اتوا على اغلبيتها. الصبار والسماق والتين لم يبق منها الا القليل القليل...

وأهالي البلد، الذين كانوا في حالة اتفاق ووئام، ويعملون بجد واجتهاد في عرس الوجود، تفرقوا في كل زاوية من زوايا العالم وشفاههم عطشى لتقبيل تراب الوطن".

أهالي سحماتا في الشتات:

حوّلت النكبة التي طالت الشعب الفلسطيني معظم اهالي سحماتا الى لاجئين في المنافي والشتات، هاموا على وجوههم وحطت بهم الرحال في ديار الغربة والتشريد. قسم منهم وصل الى سوريا، وتوزع بعد فترة على مواقع في ضواحي دمشق.. وهذه المواقع هي: مخيم اليرموك، كفر سوسة، جوبر، الطبالة، الزاهرية... واما الغالبية العظمى منهم فقد حطت بهم الرحال في لبنان وتوزعوا على مخيمات برج البراجنة، تل الزعتر، ضبية، عين الحلوة، النبطية، البص، الرشيدية.. وهناك عدة عائلات استقرت في بعض مدن وقرى لبنان.. هذا، ويضم العديد من الدول العربية والاوروبية وبقاع عدة من العالم اعدادا غير قليلة من لاجئي سحماتا كبقية لاجئي فلسطين.

ومن بين لاجئي سحماتا في الشتات **احمد اليماني (ابو ماهر)** الذي كان وجهًا بارزًا في قريته قبل النكبة يتيه حبًا بها.. ويعمل جاهدا في خدماتها.. كان في حينه شابًا يافعًا يتدفق وطنية ويساهم في النضالات الطبقية والقومية والسياسية التي سادت فلسطين.. وكما قال ابو عفيف، سمعان قيصر سمعان ان احمد "بذل جهودًا

رجال سحماتا في مخيم تقنة غورو – القشلة – عام1950
גברי סוחמאתא במחנה תקנה גורו – אלקשלה – 1950

كبيرة من اجل ابقاء اهالي سحماتا في بلدهم مما دفع الجيش الاسرائيلي الى ربطه بزيتونة تمهيدا لقتله". وقد لمع اسمه وهو في ديار الغربة، واصبح رمزا نضاليا من الرموز الفلسطينية، وأحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كرّس جل حياته ولا زال من اجل قضية فلسطين العادلة، وفي اللب منها عودة اللاجئين الى بيوتهم وديارهم التي اخرجوا بالقوة منها.

مهجرون في الوطن:

بقي حوالي 7% من اهالي سحماتا مهجرون في الوطن، ينتمون الى عائلات سمعان، موسى، قدورة، سليمان، عبد الوهاب، الجشي، محمود، واحمد.. يبلغ تعدادهم اليوم حوالي 600 نسمة ويكوّنون 140 عائلة، يقيمون في قرى فسوطة، ترشيحا، البقيعة، كفر سميع، الرامة، المكر، شعب، المزرعة، وفي مدن حيفا، وعكا، وشفاعمرو... عاشوا كبقية شعبهم ليل الحكم العسكري حتى عام 1966 اذ حرموا من العودة الى قريتهم، حتى ومن زيارة الاطلال فيها.. ولا زالوا يتعرضون لسياسة القهر والتمييز العنصري التي تلم بشعبهم. وبالرغم من الحالة التي مروا بها وضيق ذات اليد، فقد نجح مهجرو سحماتا ان يتخرج من بينهم العشرات من ذوي الكفاءات العلمية العالية في شتى المواضيع...

ان اهالي سحماتا في الوطن يتشبثون برموشهم بحقهم في العودة الى قريتهم والى لقاء اهليهم في الشتات على ارض قريتهم الغالية... وهم يخوضون معركتهم العادلة في ظل جمعية ابناء سحماتا بالتعاون الكامل مع جمعية المهجرين القطرية..

عن: موقع جمعية أبناء سحماتا ***www.suhmata.com***

אודות סוחמאתא

אודות הכפר

הכפר סוחמתא ממוקם על שתי גבעות בגובה 575 מ' מעל פני הים, 30 ק"מ צפונית מזרחית לעכו ו–18 ק"מ ממזרח לנהריה, בשכנות לתרשיחא במערב ובקיעה וכפר סמיע בדרום, בית ג'ן (דרום מזרח), חורפיש וסבלאן במזרח, ופסוטא ודיר אלקאסי בצפון. אדמות הכפר זרועות בכרמי זית תאנים ושקדים, ומשקיף על הרי הגליל העליון המכוסים בחורשות אלונים ואלה. לידו עובר כביש המחבר את הכפר עם צפת, נהריה והישובים השכנים.

שטח הכפר הבנוי היה 135 דונם, והיו בו שתי שכונות מרכזיות, שחיברו אותם רחובות שהמרכזיים ביניהם היו מרוצפים. בין השכונות הפרידה ברכת המיים וכיכר הכפר המרכזית.

במרכז השכונה המערבית (התחתית) נמצאו מסגד, כנסייה ובית ספר בן 4 כיתות שהוקם ע"י השלטון העת'מאני בשנת 1886. בשכונה המזרחית (העלית) נמצא מבצר צלבני ובית הספר החקלאי שהיה מוקף בחצר משק גדולה בת 10 דונם (ששימשה לגידול עופות וכוורנות), שהוקם בתקופת המנדט הבריטי.

בדרום מזרח השכונה המזרחית נמצא בית הקברות המוסלמי, ששטחו 30 דונם, שנותרו ממנו, היום לא יותר מ–8 דונמים וקברים בודדים מפוזרים בשטח, כשביותר משני שליש בית הקברות בצע מנהל מקרקעי ישראל מפעל יעור, שמטרתו הסתרת המאפיינים הערביים של האיזור, בהתאם למטרות ולאתוס הציוני.

אדמות הכפר הושקו משתי בריכות גדולות, הראשונה מהן נמצאה בקצה הכיכר המרכזית של הכפר. שטחה היה 5 דונם ותכולה 5000 מ"ק. במי בריכה זו השתמשו הפלאחים לצרכי השקיית השדות והעדרים.. בימי הקיץ היו ילדי הכפר שוחים בבריכה, והצעירים נהגו לצאת לשחיה לילית בלילות הירח..

הבריכה השניה, שכונתה "הבריכה הדרומית" נמצאה ליד הגורן ושטחה היה מחצית משטח הבריכה המרכזית.

מי השתייה של הכפר נשאבו מחמישה מעיונות ששמותיהם: אלעין (המעיין), אלקואטיע, אלמע'ארה אלשמאליה (המערה הצפונית) ברזה ואלביאדה, וזאת בצד מי הגשם שנאגרו בבורות ומאגרים שהוכנו לצורך זה במרבית בתי הכפר, ומי ואדי חביס העובר מזרחית לכפר.

בימי השלטון העות'מאני השתייכה סוחמתא למחוז צפת, ובזמן המנדט הבריטי – למחוז עכו שבמרחב הגליל.

שימושי הקרקע והבעלות עליה לפני הכיבוש

הבעלות	בדונמים
ערבית	9,572
יהודית	0
אדמות משאע (אדמה משותפת common)	7,484
השימוש	
חקלאית מעובדת	5,141
בנויה	135
שטחים לא מעובדים	11,780
סה"כ	17,056

מרבית אדמות הטרשים והקרקעות הלא זרועות היו מכוסות בחורשות עצי צל כדוגמת האלון, האלה, הלבנה, ועצי פרי כגון העוזרד, אגס הבר והחרוב. חורשות אלו מנעו את סחף האדמה, ותושבי הכפר השתמשו בעציהם להסקה, לקירוי הגגות, ולבניית הכלים החקלאיים כדוגמת המחרשות. בתוך הכפר הרבו תושבי הכפר לזרוע עצים כדוגמת האזדרכת, ולהינות מצילם בתקופת הקיץ.

הגידולים החקלאיים העיקריים היו גידולי התבואה (היתה בכפר טחנת קמח) – חיטה ושעורה ודוחן ותירס. פירות וירקות שונים, במיוחד תאנים וצבר. כמו כן היתה סוחמאתא ידועה בסומאק, בטיון ובצמחי המרפא שבה, ובגידול הטבק.

הכפר היה מפורסם בעצי הזית שלו, שגיל חלקם היה מעל 1000 שנה. בכפר היו שלושה בתי בד, וכמה שנים לפני הנכבה, נוסף אליהם בית בד רביעי תעשייתי מודרני. שטחם של כרמי הזית היה יותר מ– 2100 דונם.

תושבי הכפר

בסוף המאה ה–19 הגיע מספר תושבי הכפר ל–400. במפקד התושבים הראשון, שנערך ע"י שלטונות המנדט בשנת 1922, נרשמו בכפר 632 תושבים, ובמפקד השני, בשנת 1931 הגיע מספרם ל–796 ביניהם 752 מוסלמים)371 גברים ו–381 נשים(ו–44 נוצרים)24 גברים ו–20 נשים(*. בשנת 1945 הגיע מספר תושבי סוחמתא ל–1130, וההערכה היא שבשנת 1948 היו בכפר כ–1200 תושבים, ביניהם 64 נוצרים.

בתקופת המנדט הבריטי היו לכפר 9 מח'אתיר (ראשי כפר) בזה אחר זה ושמותיהם:

אלחאג' אסעד בלשה
אחמד נעמאן
קיסר סמעאן
אחמד עיסא
מחמד עבד אלרחמן
מחמוד סאלח קדורה
סעיד אלעבד מוסא
ג'ריס קיסר סמעאן
עלי סאלח קדורה

מהסממנים החשובים והחיוביים של סוחמתא הוא הרגשת האחווה והידידות בין תושבי הכפר. יש לשים לב שבין 9 ראשי הכפר ניתן למצוא שני ראשי כפר נוצרים, למרות שבכפר היה רוב מוחלט מוסלמי.

משפחות הכפר

המשפחות הנוצריות:

סמעאן, עיד, סלום, ג'בראן.

המשפחות המוסלמיות:

קדורה, מוסא, חסין, אלג'שי, עזאם, סלמון, חסון, עאמר, עת'מאן, בלשה, סלימאן, זידאן, מרה, חמאדה, ח'שאן, אלשבלי, שאהין, איוב, פאיז, אלחג'אר, עסקול, מסטפא, אלדוחי, אלד'יאב, אליפאוי, עיסא, יעקוב, עבד אלרזאק, אלחג'אריה, פאעור, אלחאג' אבראהים, מחמוד ואחמד

בתי הכפר

מרבית בתי הכפר נבנו בסגנון הישן, קירותיה מאבני צור וגגותיהם מקורים בלוחות עץ אלון, ומעליהם שכבת טיט אותה מחדשים כל

סוחמאתא אחרי הכיבוש – 1949

سحماتا بعد احتلالها – عام 1949

שנה לפני בוא החורף.הבית כלל דיר לחיות המשק, מתבן, אח וארובה, לול לעופות ומרתף לאכסון היבולים (תבואות, קטניות וכדי שמן הזית).

בחלק מהבתים נחצבו בורות לאיסוף מי גשם לשימוש הביתי, ומרבית הבתים היו מוקפים בחצר קטנה ששימשה לגידול ירקות לשימוש ביתי – עגבניות, קישואים, חצילים, תפוחי אדמה, לוביה, נענה, פטרוזיליה בצל וכו', ועצי פרי – תאנים, משמשים, שקדים, גפנים, תפוחים ורימונים. לפני בתים רבים נטעו עצי האזדרכת שתושבי הכפר אהבו לשבת בצילם, מסביב לבתים הונחו שובכים ליונים וערוגות ואדניות פח של פלפל חריף, ריחן, ציפורן, וגרניום.

בשנת 1931 היו בכפר 175 בתים, ובשנת 1948 גדל מספרם ל–202.

באווירה זו חיו תושבי סוחמתא בשלווה ובאושר, עד שסחפה אותם הסערה אשר שטפה בשנת 1948 את כל פלסטין. ב–28 לאוקטובר 1948, הופצץ הכפר ע"י מטוסים ישראלים שגרמו למותם של 3 מהתושבים, פציעתם של 4 נוספים והרס כמה מהבתים. ב–29 לחודש פלשו לכפר כוחות הכיבוש בפיקודו של הקצין יצחק רמון. היחידה שכבשה את הכפר רצחה כמה מהתושבים, במטרה לגרום למנוסת האחרים.

במהלך כיבוש הכפר נהרגו 16 תושבים ביניהם:-

עבד אלוהאב סלמון, עטאללה מוסא ומוזה מוסא נהרגו בהפצצה מהאוויר. **מחמד עבד אלרחמן חסין קדורה, חסן מוסא, ומוסטפא עלי** נרצחו במסגרת מפגן כוח שמטרתו הפחדת האוכלוסייה. מחמד קדורה נרצח בפני אביו, ומוסטפא עלי נורה כשהוא שב אל הכפר ביחד עם עדר הפרות שלו.

רבים מהתושבים שעזבו את הכפר הסתתרו בין העצים ובמערות, וניסו לחזור אליו, אך הצבא מנע מהם לשוב. בתחילת שנת 1949 החלו השלטונות בתהליך של הריסת הכפר ועל אדמותיו הוקמו ההתנחלויות חוסן וצוריאל, השכונות המזרחיות של מעלות, ואגם מלאכותי.

תושבי סוחמתא בפזורה

מלחמת 1948 הפכה את תושבי סוחמתא לפליטים במולדתם ומחוצה לה. רובם של הפליטים חיים בלבנון במחנות הפליטים בורג' אלבראג'נה, תל אלזעתר, דביה, עין אלחלוה, אלנבטיה, אלבס, אלרשידיה, וכמה מהמשפחות חיות בערי וכפרי לבנון השונים.

קבוצה גדולה נוספת של פליטי סוחמתא מתגוררים בסוריה במחנה הפליטים אלירמוך, כפר סוסה, ג'ובר, אלטבאלה, ואלזאהריה, משפחות נוספות מפוזרות בכל קצווי העולם.

בין הפליטים ניתן למצוא אנשים מפורסמים כגון אחמד אלימאני (אבו מאהר), שעוד לפני 1948 היה בין הלוחמים כנגד הכוחות הציוניים, ואחרי הנכבה הפך לאחד ממנהיגי החזית העממית לשחרור פלסטין ומהדמויות הבולטות של תנועת השחרור הפלסטינית.

העקורים במולדתם מבני סוחמתא

כ-7% מבני הכפר, ממשפחות סמעאן, מוסא, קדורה, סלימאן, עבד אלוהאב, אלג'שי, מחמוד ואחמד הינם עקורים

סאלח סלים חשאן (בן 110 שנים) מחפש את אחיו וילדיהם בעבר השני גבול לבנון, אפריל 2000

صالح سليم خشان (عاش 110 سنوات) يبحث عن اخوته وأبنائهم في الجانب الآخر حدود لبنان عام 2000

במולדתם. מספרם היום כ-600 איש השייכים ל-140 משפחות גרעיניות, וחיים בפסוטה, תרשיחא, אלבקיעה, כפר סמיע, אלראמה, אלמכר, שעב, אלמזרעה, עכו, חיפה ושפרעם. מעקורים אלו, כמו משאר העקורים הפלסטיניים במדינת ישראל, נמנעה השיבה אל כפריהם ורכושם. כשחיו, עד שנת 1966, תחת הממשל הצבאי, אפילו לבקר בשטחי הכפר נמנע מהם. עקורי סוחמתא, כשאר הפלסטינים במדינת ישראל, סובלים ממדיניות ההפליה הגזענית המופנית כלפי האוכלוסייה הערבית בארץ, ובכל זאת הצליחו רבים מהם להגיע ללימודים אקדמיים, וניתן למצוא ביניהם עשרות בעלי מקצועות חופשיים ובעלי השגים גבוהים בתחומי המדע.

תושבי סוחמתא העקורים במולדתם דבקים בכל מאודם בזכותם לשוב לכפרם, ולהפגש עם קרוביהם ושכניהם שבפזורה על אדמת המולדת היקרה. עקורי סוחמתא החיים במולדתם מקדמים מאבק צודק זה באמצעות עמותת בני סוחמאתא ובשיתוף עם ועד העקורים.

אתר אגודת בני סוחמאתא www.suhmata.com

تاريخ سحماتا القديم

سحماتا بلدة كنعانية وقد يكون اسمها حرّف من السريانية وتعني النور والاشراق.. آثارها التاريخية تشهد على انه حتى الغزوة الفارسية 612- 627 م كانت عامرة. دمرتها هذه الغزوة وتركتها خرابا، وانتقل موقعها من التل الشمالي (المعروف باسم الدوير) الى التل الجنوبي.. فتحها العرب المسلمون سنة 636 م وأقام فيها عدد منهم.. وهكذا اصبح سكانها من العرب، من المسيحيين والمسلمين.

احتلها الصليبيون وتركوا فيها بعض آثارهم: القلعة في اعالي الحارة الشرقية للقرية (وهناك كان برج قائم في شرقها)، وبأسفلها خزان ماء كبير لحاجة سكان القلعة في الحرب والسلم، وآثارها لا زالت موجودة بعد ان عملت فيها اسرائيل تدميرا.. والثاني السور الذي كان يطوّق جزءا كبيرا من الحارة الغربية والذي كانت حجارته في بعض المواقع ترتفع الى عدة امتار، وأضحى اليوم بعد احتلال القرية جزءا من الدمار او تحت انقاضه.. وكانت هناك قطعة ارض تعرف باسم "برنان" وهي تحريف على ما يبدو من كلمة "برناند" الصليبي الذي كان يتصرّف بها...

وفي ايام ظاهر العمر الزيداني الذي احتل مدينة عكا عام 1744 وتحول الى الحاكم الفعلي لفترة قصيرة لفلسطين الشمالية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وتوليه لمدينة صفد واستيلائه على الاقاليم الجبلية التابعة لها، اصبحت قرية سحماتا تحت حكمه.. وقد قام بترميم ما أصاب القلعة من دمار في الحروب الصليبية..

وكما اسلفنا، فقد دمر الفرس سحماتا القديمة وتركوا التل الشمالي خرابا.. ولم ينسَ المواطنون الذين انتقلوا الى التل الجنوبي من ان يرووا قصة نكبتهم عبر الاجيال.. واكثر ما كانوا يذكرون ديرهم هناك الذي اصبح انقاضاً..

وفي عهد الانتداب البريطاني تشرّف اهالي سحماتا بزيارة سيادة المطران غريغورس حجار، فذكر له المعمّرون منهم مكان الدير وما كان يتناقله الآباء عن الاجداد. فما كان منه الا ان طلب بعد ذلك من دائرة الآثار الحفر والتنقيب عن هذا المكان.. واثناء عمليات الحفر التي تمت وجدت ارض الدير المرصوفة بالفسيفساء وعثر على ثلاثة قبور كتب على احداها باللغة اليونانية: "هنا يرقد المطران ثيوفيلوس اليوناني - مطران قرحاتا المتوفي سنة 592 م".

ان الكنيسة البيزنطية في منطقة "الدوير" على التل الشمالي يعود تاريخها الى حوالي عام 550 م، وتظهر فيها جليّة صور اكواز الرمان وعناقيد العنب والعصافير والكؤوس المزخرفة المرصوفة بالفسيفساء..

"وكان اهل القرية حتى عام 1948 يشاهدون الكثير من المغاور وبرك الماء، وبعض اساسات البيوت وزواياها لا يزال قائما، وعلى علو اكثر من متر في بعض الحالات... البركة الشمالية التي يعرفها الآباء تزيد مساحتها عن 200 متر مربع وعلوها يزيد عن اربعة امتار.. والنزول اليها بدرج من الجهة الشمالية... وهي خالية من المياه، لأن العوامل الطبيعية اتلفتها.. كما يذكر اهل القرية الذين عاشوا فيها حتى عام 1948 انه على بعد مسافة لا تزيد عن ثلاثمائة متر شرقي البركة توجد أنقاض بناء.. جدران، معالم ابواب منقورة في الصخر*..

كما كان المواطنون يجدون بين الحين والآخر قطع نقود نحاسية محفور عليها صورة الاسكندر المقدوني... والارض في هذه المنطقة ملك لكنيسة سحماتا الكاثوليكية... (الاخوة المسيحيون في سحماتا ينتمون الى الكنيسة الكاثوليكية منذ عام 1880 م)**.

ومن الملفت للانتباه، ان المقبرة المسيحية كانت ولا زالت تقع على تلة في منطقة "الدوير" على بعد حوالي نصف كيلومتر شمالي القرية الواقعة على التل الجنوبي..

المواقع التاريخية (الخرب) في ارض سحماتا:

1. **خربة قرحتا (قرحاتا)** - تقع شمالي غربي سحماتا وتبعد عن منازلها ثلاثة كيلومترات..
2. **خربة برزة** - تقع شرقي "خربة قرحتا" وتبعد عنها حوالي خمسة كيلومترات..
3. **خربة رخصون** - تقع بين سحماتا وقرية سبلان..
4. **راس عباد** - تقع خربة راس عباد على تل بين قريتي سحماتا والبقيعة..

* المصدر: "الوقائع الفلسطينية" ص 167
** المصدر: كتاب سحماتا ص 150

تصوير: مقبولة نصار
צילום מקבולה נסאר

צילום עאדל סמעאן
تصوير: عادل سمعان

צילום הילאנה סמעאן
تصوير: هيلانة سمعان

צילום מוסלח כנאענה
تصوير: مصلح كناعنة

תולדות סוחמאתא

הכפר הוקם לפני אלפי שנים כישוב כנעני. משמעות השם "סוחמתא" בשפה הסורסית (סריאנית) הוא אור וזריחה.

בזמן הפלישה הפרסית (612- 627 לספה"נ) נהרס הכפר, ומרכזו הועבר מהתל הצפוני לתל הדרומי. הערבים הגיעו לאזור בשנת 636 לספה"נ וחלק מהם התיישבו במקום. מאז אותו יום ניתן למצוא בין תושבי הכפר ערבים מוסלמים ונוצרים כאחת.

הצלבנים כבשו את סוחמתא, הקימו חומה שהקיפה חלק מהשכונה המערבית, בנו בה מבצר ומאגר מיים גדול בתחום השכונה המזרחית, שאת שרידיהם, שנהרסו ע"י ישראל, ניתן לראות עד היום.

המבצר שופץ ע"י דאהר אלעמר אלזידאני, שהשתלט על עכו בשנת 1744 והיה, במשך תקופה קצרה, מושל פלסטין הצפונית, בתקופה בה שלט בכפר.

בתקופת המנדט הבריטי בוצעו בישוב חפירות ארכיאולוגיות בהן נחשפו כנסייה ומנזר ביזנטיים שהוחרבו בפלישה הפרסית. בין הממצאים המרכזיים בחפירות אלו היו רצפת הפסיפס של המנזר, 3 קברים שאחד מהם הינו קברו של הבישוף תיאופיליוס היווני שנפטר בשנת 592 לספה"נ, וכן תמונות פסיפס המציגות רימונים, גפנים, ציפורים וכוסות מקושטות. ממצאים ארכיאולוגיים נוספים שהתגלו בכפר, ע"י התושבים, היו מטבעות נחושת מימי שלטונו של אלכסנדר מוקדון).

יש לציין שמיקומו של בית הקברות הנוצרי הינו על תל באזור "אלדוויר", במרחק חצי קילומטר צפונה לכפר הבנוי על התל הדרומי.

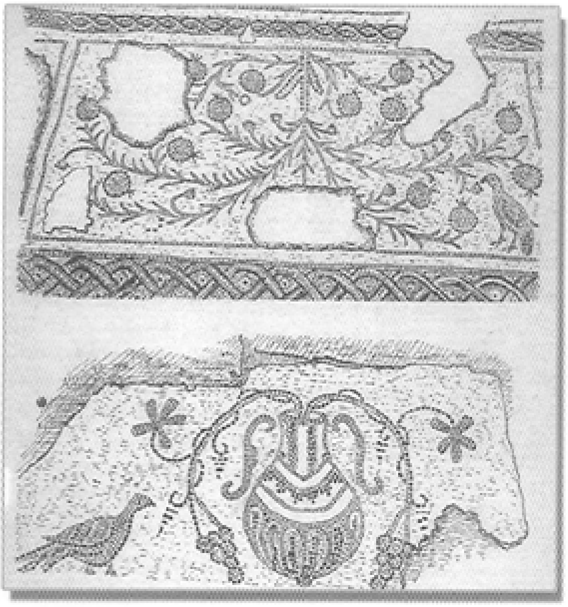

פסיפסים מהכנסייה הביזנטית שבאזור "אלדויר"

فسيفساء في الكنيسة البيزنطية في منطقة "الدوير"

האתרים הארכיאולוגיים בסוחמאתא

1. **"ח'רבת קרחאתא"** במרחק 3 ק"מ צפונית מערבית לכפר.
2. **"חרבת ברזה"** 5 ק"מ מזרחית לח'רבת קרחאתא.
3. **"ח'רבת רח'סון"** בין סחמאתא וכפר סבלאן.
4. **"ראס עבאד"** על תל בין סחמאתא לבין בקיעה.

* **מקור:** "אלווקאאע אלפלסטיניה" (העובדות הפלסטיניות) עמ' 167

** **מקור:** "כתאב סוחמאתא" (ספר סוחמאתא) עמ' 150

أبو عفيف (سمعان قيصر سمعان) يقول: بدأ هجوم الجيش الإسرائيلي يوم 29 تشرين الأول على منطقة ترشيحا ووصل خبر سقوطها حوالي منتصف الليل... كان الجيش الإسرائيلي يتمركز في"العقبة"، بينما جيش الإنقاذ يتمركز في قرية سحماتا ذاتها. وتبادلت القوتان إطلاق النار، جيش الإنقاذ عرض على الشبان تزويدهم بالسلاح في آخر لحظة، وبدأ أنه بذلك يمهد لانسحابهم، ويودون تغطية انسحابهم، وانسحبوا فعلاً... ولكن ذلك لم يعف قرية سحماتا ولا القرى المجاورة، فقد قامت الطائرات بقصفها هي ودير القاسي وترشيحا."

ويؤكد أبو عفيف أن الجيش أرغمهم على مغادرة القرية تحت وابل الرّصاص قائلاً لهم: الحقوا القاوقجي.

قبل ذلك قاموا بقتل 16 مواطنًا من شتى الأعمار ومن الجنسين، منهم حسن موسى، مصطفى علي، عطالله موسى، وعجوز عمياء! وكان بينهم أيضًا فتى مجروح الكتف هو محمد قدورة... لاحظوا ذلك... فقالو له: أنت كنت تقاوم... صلبوه على الجدار... وأطلقوا عليه النار فأردوه قتيلا... وكان والده شاهدًا على قتله...

بقيت بعض البيوت صامدة تحت قصف الطائرات، وبعد عشرين يومًا عاد الجيش الإسرائيلي إلى إتمام عملية الهدم. ومن المفارقات أنني في ذلك اليوم كنت قد قدمت طلبًا باسم أهل القرية للعودة إلى سحماتا... وإذا بالمتفجرات تأتي على البقية الباقية من بيوت القرية... استمر الهدم ثلاث سنوات. سكنت بعض العائلات اليهودية المستوردة في بيوت القرية إلى أن اكتمل بناء مساكنهم في مستوطنات "حوسن" و"تسوريئل" و"معلوت"!

المصدر: الاتحاد *1994/9/16*، عن *"كتاب سحماتا"*

يروي كامل قدورة: "... كانوا بضعة شبان في ربيع أعمارهم يرعون قطيعًا من الماعز... كانوا يتدربون على رعاية الماشية، كما يربو من العرب الغلام يسيرون بأغنامهم وسط صخور الجبال المضمخة برائحة أعشاب الربيع الندية البرية، فيتنقلون من موقع إلى آخر طلبًا للعشب والمرعى وبحثًا عن عين ماء،

نساء من سحماتا، دير القاسي وجاعونة بعد النكبة (بعلبك 1950)
נשים מסוחמאתא, דיר אלקאסי וג'אעונה אחרי הנכבה (בעלבכ, 1950)

يشربون منها ويسقون مواشيهم العطاش... وما أن أضحت الشمس، حتى وجدوا أنفسهم يسرحون في مرج يقع بين قريتهم وقرية البقيعة... وما هي إلا لحظات وإذا بهم يلتقون مع شبابها وقد جاءوا بقطعانهم إلى نفس المورد ونفس المرعى على اعتبار أن الأرض أرضهم والمرعى مرعاهم...

وكما يكون الشباب، حميةً واندفاعًا وغضبًا جامحًا، يتطور إلى جدال صاخب، سرعان ما يتحول إلى شجار عنيف فتسرع يد أحدهم، وقد كان أشجعهم، وأشدهم بأسًا وأخفهم حركةً، فيهوي بعصاه على رأس شاب من شباب البقيعة فيخر صريعًا مضرجًا بدمائه ويبقى ينزف دمًا في أرض بعيدة وفي حرّ الصيف اللافح ويتركونه ملقى على الأرض...

ويهرع الشباب هربًا نحو الجبال القريبة، ويختبئون في المغاور السحيقة، إلى ان وصل الخبر الأليم كلتا القريتين، ومع وصول النبأ، وصلت فرقة الشرطة لتعتقلهم ثم تودعهم السجن وتبدأ دورة القضاء دورتها الرهيبة، مع كل مركباتها وجلساتها، وتأجيل قراراتها من يوم لآخر، إلى أن صدر القرار الرهيب عن أعلى هيئة قضائية في البلاد يدين القاتل ويفرض عليه عقوبة الإعدام الشنيعة.

ولم يكن القاتل سوى عباس ابن توفيق العبد قدورة، سيد

القرية وعميد عائلته، وقد عركته الأيام وعلل النفس بالآمال يرقبها لدى ابنه وحبل المشنقة يقترب من رقبته، فأظلمت الدنيا في عينيه وانعقدت المجالس الحزينة في بيته، وقد أخذت وفود القرية تفد بجموعها مواسية علها تخفف من حزن هذا الوالد المهموم...

وبينما هو في جلسته هذه، والصمت يخيم على المجلس الحزين بكل ثقله، وإذا به يلمح من بعيد شبح رجل يحث الخطى مسرعًا مهمومًا، وقد يمم وجهه شطر صديقه ورفيق عمره، جاء ليعرب لصديقه عن أصدق آيات التعاطف معه، وعن شعوره المخلص مع أخ عزيز في ساعة محنته وأوقات ضيقة وشدته.

وما أن اقترب الرجل من مدخل داره حتى صاح توفيق بأعلى صوته كمن أصابه مس من الجنون... "لا تدعوا قيصر سمعان يدخل علي.."

وذهل الحاضرون وبهت السامعون ولم يحيروا جوابًا، ولم يعلموا لماذا لا يريد عميد عائلتهم أن يدخل عليه صديقه ورفيقه قيصر السمعان. واضطربت الأفكار في رؤوسهم.. ألا يريد أن يراه صديقه في ساعة محنته وضعفه وقد ناء عليه الدهر بكلكله؟؟ أم إن قيصر السمعان قد أساء إليه بكلمة، أم يا ترى قصر في أمر، أو تأخر في أداء واجبه، وهو القيصر لا يقصر؟؟ وحار الناس في هذا الأمر ولم يحيروا جوابًا..

كان قيصر السمعان الرجل الوحيد في ديوان الرجال الذي فهم إشارة أخيه، ولم يكن في حاجة إلى من يحل له هذا الإشكال، وهو الرجل اللبيب الذي عركته الأيام، وجربته السنون، ولم يكد السيد توفيق ينهي كلمته، حتى قفل قيصر السمعان راجعًا من حيث أتى، وأسرع نحو ساحة داره، فأسرج فرسه، وامتطى صهوتها، وأرخى لها العنان، ورآه الناس ينهب الأرض نهبًا. إلى أين يذهب يا ترى... وماذا هو فاعل بعد أن سمع ما سمع؟؟..وقفوا بضعة رجال يرون شبحه يغيب عنهم شيئًا فشيئًا وقد يمم وجهه شطر الغرب، وما عسى أن يكون هناك؟

... كان قيصر السمعان متجهًا إلى المدينة الكبيرة، إلى عكا، وقد وصلها بأسرع ما أمكن، وربط فرسه في خانها المشهور "خان الشواردة"، وركب أول سيارة أتيحت له، وما هي إلا سويعات قصيرة حتى وجد نفسه على باب مطران العرب، كل العرب على باب الحجار (في حيفا) الذي لا يقف على بابه كائن من كان إلا وقد حصل على مراده ومبتغاه. وقف قيصر السمعان بباب الحجار مستغيثًا، مناديًا وهو يصيح بأعلى صوته: "هيه يا سيدنا... هيه" وسمع الحجار من بعيد صوت صديقه قيصر السمعان... وجاء صوت الحجار رزينًا هادئًا كعادته وبكل هيبته ووقاره وقد نادى على مساعديه قائلاً: "ادعوا قيصر السمعان يدخل عليَ حالاً". وبادره السؤال: " ما الذي جاء بك يا ولدي؟" "قصادك يا سيدنا"...

"على الموجود يا ولدي... ماذا تريد؟"

"أريد حياة عباس، ابن أخي وصديقي ورفيق عمري توفيق العبد وابن صديقك أنت..."

وما أن سمع الحجار هذا الطلب حتى أطرق واجمًا وأخذت يده تعبث بلحيته البيضاء، ومال برأسه ومطرقًا مغرقًا في التأمل والتفكير...

ويجري الحجار اتصالاته الكثيرة الكثيفة الخيرة، ومضت ساعات بطولها، خالها قيصر السمعان دهرًا بأكمله، والحجار يجري المكالمة تلو الأخرى، يهاتف هذا ويتحدث إلى ذلك إلى أن نطق الحجار أخيرًا:

"عد إلى صديقك يا ولدي وبشره بقرب الفرج... قل له يسلم عليك المطران حجار ويقول لك انزل إلى المدينة واقتن لابنك بذلة جديدة فقد وهبه الله حياة جديدة..."

ولم يصدق قيصر السمعان ما سمعت أذناه... وطار من الفرح... ووجد نفسه في محطة القطار يركب أول قطار عائد إلى عكا... وما درى كيف أعتلى ظهر مهرته... هكذا عاد قيصر السمعان إلى سحماتا... فشق جموع الناس المذهولين... ووقف بباب صديقه توفيق العبد... وقبل أن يترجل صاح من بعيد بصوت شق أجواء الصمت الرهيب: "أبشر يا توفيق... أبشر! ، لم يرد لك الحجار طلبًا ولم يخيب لك أملاً، أبشر فقد أفرج عن أبنك وما عليك إلا أن تنزل إلى المدينة وتشتري بدلة العرس، وتذبح العجل المسمن... كان ضالاً فوُجد، وكان ميتًا فعاش".

المصدر: مقابلة أجراها إلياس جبور مع ابن سحماتا، كامل قدورة، تروي عن العلاقات الوطيدة بين أبناء القرية المسلمين والمسيحيين

شهادة خزنة سمعان (أم عفيف)

يا ريت متنا وما طلعنا من سحماتا... شو بدي احكي عن الجيران.. كان على زمان ابوي وامي يفزعوا للجيران.. كانت العلاقات كتير منيحه.. كان جارنا بيجي يساعد أبوي بالدخان.. ما كان في مسيحي ومسلم.. كان عنا نحل كثير وكانت امي تبعث عسل للجارات.. هذا لجارتنا عائشة.. هذا لامنة.. هذا لحشمة وهذا لام حسين.. وبعدنا كلنا عايشين احنا واياهم ولليوم بذكرونا .. في منهم بحكونا من اميركا.

بنيسان.. قبل شهور من احتلال سحماتا.. بدأت الناس تحس بخطر وخوف... كل ما شافوا اشي حوالين البلد كانت الناس تخاف وتقول اجت الهاجاناه.. في مرّة كان في بنات اللي راحوا مع بغلتهم عشان يجمعوا الدخان...كانت الدنيا تمطر وكانوا حاطين الكياس على راسهم.. الناس فكرّت انه الهجاناه اجت.. كان في واحد من بلدنا كان بالجيش الاردني وراح يشوف شو صار.. البنات يا حرام خافوا.. بهاي الفتره كانت الناس خايفه لانه كانت تسمع عن المجازر بدير ياسين وعن القتل اللي بصير...

ايام الحصيدة ....انا وابو عفيف كان عنا وقتها اولاد صغار عمرهم سنتين وثلاث سنوات وكمان بنت عمرها شهر.. قال جوزي بدي اروح على لبنان استاجرلكم بيت لأنه الوضع هون ما بطمّن.. حملنا اربع بغال وحصان حطينا عليهم الفراش والاغراض.. بس بعد بشهرين تقريبًا رجعت من الرميش (بلبنان) على سحماتا لانه ما حبيت العيشة برميش وما حبيت تعامل الناس معنا.

قبل ما نطلع من سحماتا كنا حاسّين انه الخطر عم بقرّب..كان جيش الانقاذ بيجي ويربط وين الكابري وكانوا يقسموا حالهم لفصائل وبيجوا يوكلوا ببيوت الناس.. مثلاً اليوم الغذاء عندي والعشاء عند جارتي وهيك... كمان يوم وقعة جدين، بتذكّر كان القاوقجي بجيش الانقاذ، وقال انه بدّه يهاجم جدين.. في واحد كانوا يقولوله القمر وسمعت انه كانوا يقولوا مات القمر وانسحب جيش الانقاذ من جدين.. ما كان عنّا امل بجيش الانقاذ.. ما كان عندهم لا دبابه ولا طيارة ولا اشي.. بس كانوا بيجوا يوكلوا عنا وبس.... بسحماتا كان في شويه شباب يقاوموا بس ما كان في اشي منظم.

احد الآبار الباقية في القرية

אחת הבארות שנותרו בסוחמאתא

اهل سحماتا كانوا يطلعوا دوريات كل ليلة عشان يحموا البلد.. ما كان في سلاح .. يعني السلاح اللي كان, كان كثير بسيط.. كانوا يعطوهم السلاح الخربان.. ضلّت الناس بحالة قلق لحتى تشرين اول... صارت الناس تقلق اكثر واكثر.. اخذوا الكابري وجدين وما بقي غير معليا.. الناس كانت تشتغل وهي قلقانه.. مرّة امي كانت عم بتملّي على البيدر (عنا كان بير), اجا واحد على فرس وطلب من امي ماء للحصان.. وشوية تبن... أخذ من القمحات.. قالت له "ليه تأخذ من القمحات، خذ من التبن..." قال لها: والله يا خالتي ما راح توكلوا ولا اشي منه انتوا بتتعبوا لغيركم.. وهيك صار !..

بتشرين اول طلعنا من سحماتا...... طلعوا اهل صفوريه ولوبيه وحطين .. كلهم فاتوا من ناحيه بلدنا.. احنا كنا وقتها بالبلد عايشين حياتنا عادي بس الناس كانت خايفه كثير. انا يومها كنت مخلفة بنتي جديد وقاعدة بالبيت, كان موسم الزيتون يومها.. جوزي وامي راحوا على الزيتون.. وانا بالبيت عم بطبُخ وما حسيت ولا وسمعت صوت طيّارة بتضرب قريب من بيتي.. جارنا كان عنده 11 راس بقر عايش من وراهم.. يعمل حليب, لبن وسمنة وعايش منهم ... لما

ضربت الطيّارة هب التبّان وطلعت النار وماتوا كل البقر.. اجا سلفي (مختار البلد)، طلع على السطح... قلتله ما تطلع على السطح.. كان في واحد اسمه خليل عبود.... كان بفطر .. ولمّا قام عن الفطور وراح يركض يشوف زوجته واولاده اللي بشتغلوا بالبستان.. شافته الطياره.. كانت واطيه كثير.. ضربوا عليه ومات.. برمت الطيارة حوالي البلد.. صارت الناس تركض وين الحواكير ووين الزيتون.. تصاوب عمي يوسف ابو عواد (اخو ابوي).. مات عمها لامي .. كان قاعد تحت التينة.. لمّا شفنا هاي الشوفة ضبينا ملابسنا وصارت الناس تركض..

سحماتا كان فيها زيتون كثير، تقريبًا قد زيتون الرامة.. قعدت الناس تحت الزيتون.. راحت الطيارة.. بالليل رجع زوجي على البيت عشان يجيب الفرش.. امي قالتله ما تجيب الفرشات المناح (هدول للضيوف) جيب فرشتين عاديات.. راح وجاب فرشه ولحاف.. صُرتُ اسمع القنابل حوالينا وكان زوجي ابو عفيف يقللي ما تخافي.. هذا جيش الانقاذ عم يضرب ! بدون ما نحس احتلوا سحماتا كلها.. وقفوا الشباب اللي معنا وقالوا يلاّ لازم نبعد.. اهل البلد كلهم ضلوا ماشين... في وحدة من بلدنا .. امه لمحمد انقتلت على بركة دير القاسي.. لحقوها قبل ما تقطع الشارع وطخّوها.. احنا طلعنا على فسوطة..

حوالي 40 نفر ضلوا بسحماتا.. الكبار في العمر وشباب كمان.. كانوا بشتغلوا في قطف الزيتون، يأخذوا أجرهم 12 قرش بنهار وهم يشتغلوا بزيتوناتهم... ضلوا تقريبًا لعيد المبلاد.. ليلتها اجا الجيش وطوّق كل البلد.. جابوا اليهود شاحنتين مكشوفات ، الدنيا كانت تشتي بشكل قوي.. حطّوهم على الشاحنات ورحّلوهم... بين المطرودين كانت زكية حمادة مريضة، حسّت بالعطش على الطريق وطلبت ماء... فصارت ندى السمعان (أمي) تملأ كفها من ماء المطر وتسقيها، بعديها طلبت أن يضينوا شمعة لأنها ما بتشوف شيء... بعد دقائق مدّت أمي ايدها عشان تحس جسد زكية... كان بارد مثل الثلج وهيك ماتت زكيه... وصلت الشاحنات الى كفر برعم.. قالوا لهم "يلاّ ع لبنان" وصاروا يطخوا عليهم والشاطر يركض.. امي وكمان نساء تنتين ما قبلوا يروحوا قبل ما يدفنوا زكيه محمد علي حمادة، الي ماتت وهي معهم في الطريق.. اجو بدهم يدفنوها بس ما لاقوا لا منكوش ولا منجل.. شافوا مرباج حطب.. صاروا يهبلوا بالحطب.. حطوها بنص الحطبات وصاروا يقيموا الحطب ويحطّوا عليها... دفنوها ونزلوا على رميش (لبنان) وهناك كان كامل النحاس ابن عمة ابوي، عمتي وامي راحوا عنده.. غييروا ملابسهم لانه كانوا مبللين.. فطروهم وغدوهم.. بالمغرب كان واحد اسمه شفيق متري من البقيعة كان عند اخوه ببيروت واجا عند ابن عمة ابوي حامل شنطتين.. سألوه وين رايح.. قالهن انه رايح على البقيعة.. امي كان الها اخت بالبقيعة.. طلبوا منه انه يرافقوه الى البقيعه، وافق بس على شرط انه يحملوا الشنطات... حملوا كل وحده شنطه ومشيوا معه من رميش لحرفيش بالوعر حتى وصلوا البقيعة.. امي وعمتي مرضوا وقعدوا تقريبًا شهر بالبقيعة، بعدها راح جوزي يجيب امي وهيك ضلّينا هون.

بحلم دايمًا انه نرجع على سحماتا، لا بدّ من العوده شي يوم... اذا مش احنا اولادنا واحفادنا.. يا ريت نرجع على بلدنا ويا ريت متنا قبل ما نتهجّر.

عن مقابلة مصورة أجراتها جمعية "زوخروت – ذاكرات" مع السيدة خزنة سمعان (أم عفيف).

قاسم العبد موسى، من مناضلي سحماتا، لجأ الى لبنان وحلم بالعودة الى قريته

קאסם אלעבד, אחד מלוחמי סוחמאתא, גורש ללבנון וחלם לשוב אליה

אבו עפיף (סמעאן קיסר סמעאן) מספר: ההתקפה של הצבא הישראלי החלה ב–29 לאוקטובר על תרשיחא, ובערך בחצות הלילה שמענו על נפילתה.. הצבא הישראלי התרכז ב"אלעקבה", וצבא ההצלה התרכז בכפר סוחמאתא. היו חילופי אש בין שני הכוחות, וצבא ההצלה הציע, ברגע האחרון, לחלק נשק לצעירים, כך החלו ההכנות לנסיגתם.. הם רצו שנחפה עליהם, ואכן נסוגו.. הדבר לא הועיל לסוחמאתא ולא לכפרים השכנים, המטוסים הפציצו אותה ואת דיר אלקאסי ותרשיחא.

אבו עפיף הדגיש שהצבא הכריח אותם לעזוב את הכפר, תחת מבול של כדורים, באומרו: לכו אל קאוקג'י.

לפני כן הרגו 16 אזרחים מגילאים שונים ובני שני המינים. ביניהם חסן מוסא, מוסטפא עלי, עטאללה מוסא, וזקנה עיוורת! בין ההרוגים היה נער פצוע בכתף בשם מוחמד קדורה.. הם הבחינו בפציעתו ואמרו לו: היית בין הלוחמים.. צלבו אותו על הקיר.. ירו עליו והרגו אותו.. אביו היה עד ראיה להריגתו

כמה מהבתים נותרו עומדים למרות ההפצצות אחרי עשרים ימים חזר הצבא הישראלי לסיים את מבצע ההרס. ומעניין הדבר, שבדיוק באותו היום הגשתי בקשה בשם תושבי הכפר לחזור לסוחמאתא.. והנה קול פיצוץ עולה מהשארית שנותרה מבתי הכפר.. הרס סוחמאתא נמשך 3 שנים: בחלק מהבתים התגוררו משפחות יהודיות שהובאו מחו"ל עד שגסימו לבנות את בתיהן בהתנחלויות חוסן, צוריאל ומעלות!

(אלאתחאד, 16/9/1994 מתוך: כתאב סוחמאתא)

מספר כאמל קדורה על החיים בכפר לפני הנכבה: "[ביום ההוא] רעתה קבוצת צעירים באביב ימיהם עדר עזים.. הם התאמנו במלאכת הרעיה "כמנהג הנערים הערבים", מובילים אותם בין הסלעים ועשבי הבר הטריים, נעים ממקום למקום בחיפושיהם אחרי עשב טרי למרעה ומעיינות מיים מהם יוכלו לשתות הם ועיזיהם.. עוד השמש קופחת על ראשיהם, כשמצאו עצמם בעמק בין כפרם והכפר השכן בקיעה, ומיד נפגשו עם צעירי בקיעה, אשר הגיעו עם עדריהם לאותו מקום, כשהם משוכנעים שהאדמה אדמתם וכר המרעה שייך להם..

וכמו שקורה פעמים רבות בקרב נערים, שדמם חם ואופיים מתלהב וזעמם מתפרץ, הויכוח התפתח לקטטה אלימה, ואחד מבני סוחמאתא, האמיץ והחזק וקל התנועה שבהם, הכה במקלו בתנועה נמהרת בראשו של אחד מצעירי בקיעה, והכה אותו ארצה.. הצעירים המבועתים השאירו את הפצוע שוכב, דמו זולג, רחוק מכל מקום ישוב, בשמש הקופחת, וברחו אל ההרים שבקרבת הכפר, והתחבאו במערותיהם..

הידיעה המכאיבה הגיעה אל שני הכפרים, ובעקבותיה הגיעה המשטרה שעצרה את המשתתפים בקטטה והשליכה אותם אל הכלא.. אחר כך הגיע זמן המשפט, ישיבות אינסופיות והחלטות הנדחות מיום למשנהו, עד שלבסוף הורשע הצעיר ע"י בית המשפט הגבוה ברצח, והוטל עליו עונש אכזרי – עונש מוות.

ההורג היה עבאס בן תופיק אלעבד קדורה, אדון הכפר וראש משפחתו, וכשעברו הימים אבד כל תקווה, וחש בחבל התלייה מתקרב לצוארו של בנו, וחשך העולם בעיניו.. התאספו הקרובים והחברים בביתו בחבורתא עצובה, ומשלחות של תושבי הכפר הגיעו בהמוניהן, מנסים לטקס עיצה כיצד לבטל את רוע הגזירה?

בזמן אחת האסיפות האלו, כשהעצב והשתיקה מכבידים על כולם, הבחין בעל הבית באדם מהורהר המתקרב אל הבית, והוא ידידו מנוער קיסר סמעאן, שבא להביע את רגשות ידידותו ונאמנותו בשעה הקשה.. כשהתקרב האורח אל דלת הבית,

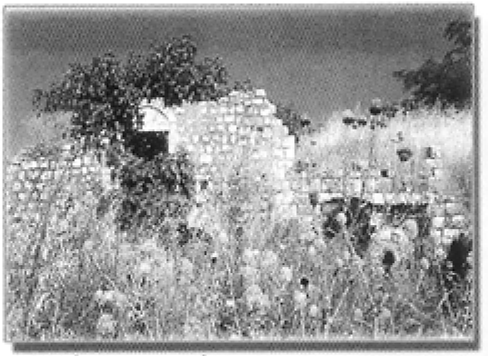

הבית, צעק תופיק בקול רם, כאילו אחז בו השגעון "אל תתנו לקיסר אלסמעאן להכנס אצלי"!

השתוממו הנוכחים, ולא הבינו את פשר הקריאה ומדוע לא רוצה ראש משפחתם להכניס לביתו את ידידו מנוער, קיסר אלסמעאן, ורבו המחשבות והתהיות.. האין ברצונו שיראה אותו רעהו בשעת חולשתו וקלקלתו? האם פגע קיסר אלסמעאן בתופיק קדורה בדיבור, או שמא לא מלא כלפיו את התחיבויותיו?.. והמשיכו האנשים לחפש את התשובה להתנהגות המוזרה..

קיסר סמעאן היה האדם היחיד שהבין את הרמז, ולא היה זקוק לעזרה בכדי לפתור את החידה, האיש בעל נסיון החיים העשיר שנרכש במשך השנים, הבין עוד לפני שסיים תופיק את דבריו.. הוא שב אל ביתו, אכף את סוסתו, והאנשים ראו אותו רוכב במהירות אל מקום בלתי ידוע ושאלו תושבי הכפר את עצמם מה יעשה קיסר אחרי ששמע את מה ששמע? עמדה חבורת הגברים וראתה אותו ממהר לכיוון מערב, והתפלאו – לאן הוא ממהר?

"קיסר סמעאן רכב אל העיר הגדולה, אל עכו, והגיע אליה במהירות המירבית, הוא קשר את סוסתו בח'אן הידוע ח'אן אלשורדה" ונסע במכונית הראשונה שהזדמנה לו, ותוך שעה קצרה מצא את עצמו מתדפק על דלתו של המוטראן חג'אר, מוטראן הערבים (בחיפה) שלא השיב ריקם אף יצור שהתדפק על דלתו

בבקשת עזרה עמד קיסר אלסמעאן מול הדלת וקרא בקול "הי אדוננו היי!".. שמע אלחג'אר את קריאותיו של ידידו קיסר אלסמעאן, ובקול מאופק ושקול, שבטא נכוחה את גדולתו, הורה לעוזריו להכניסו מיד אל חדריו.. כשנכנס, שאל אותו: "מה הביא אותך לכאן, בניי?"

"אדרוש בשלומך, אדוננו"

"תודה בני ומה בקשתך?"

"אני מבקש את חיי עבאס, בנו של אחי ורעי ידיד נעורי תופיק אלעבד, שהוא גם ידידך "

כששמע אלחג'אר את הבקשה, הרצינו פניו וידו התרוממה ולפתה את שערות זקנו הלבן.. הוא הניד בראשו, ושקע במחשבות והרהורים..

אלחג'אר ערך את התקשרויותיו הרבות. השעות עברו, קיסר אלסמעאן מחכה בסבלנות, ואלחג'אר מטלפן, מתקשר עם אדם ומדבר עם רעהו, עד שלבסוף אמר: "חזור אל ידידך בני, ואמור לו שקרבה שעת החנינה.. אמור לו, המוטראן אלחג'אר דורש בשלומך ואומר לך לרדת לעיר ולקנות חליפה חדשה לבנך שאלוהים נתן לו חיים חדשים".

קיסר אלסמעאן לא האמין למשמע אוזניו הוא התעופף משמחה.. מבלי לדעת כיצד מצא עצמו בתחנת הרכבת.. ברכבת הראשונה לעכו .. והנה הוא על גב סוסתו.. כך חזר קיסר אלסמעאן לסוחמאתא, עבר בין האנשים המופתעים.. עצר ליד דלת ידידו תופיק אלעבד, ועוד לפני שירד מסוסו קרא, מרחוק, בקול רם ששבר את השקט המאיים "בשורות טובות יא תופיק, בשורות טובות! אלחג'אר לא השיב את פניך ריקם, ולא אכזב אותך, התבשר שבנך נחנן ולא נותר לך לעשות דבר מלבד לרדת אל העיר, לקנות לבנך חליפת חתונה ולשחוט עגל שמן לכבוד הבן האובד שנמצא, המת שקם וחיי!"

המקור: ראיון שערך אליאס ג'בור ג'בור עם כאמל קדורה, מתוך "כתאב סוחמאתא"

עדויות.. עדויות.. עדויות..

עדותה של ח'זנה סמעאן (אם עפיף):

הלואי ומתנו לפני שעזבנו את סוחמאתא.. מה אומר לך אודות השכנים.. בימי אבי ואמי היו השכנים עוזרים זה לזה.. היחסים היו טובים מאוד.. השכנים היו באים ועוזרים לאבי בגידול הטבק.. לא היה הבדל בין נוצרים ומוסלמים.. היו לנו כוורות דבורים ואמי היתה שולחת דבש לשכנותיה.. לשכנתנו עאישה, לשכנתנו אמנה.. לחשמה ולאם חסין .. ואנו עדיין שומרים על קשר, הם זוכרים אותנו עד היום.. חלק מהם מתקשרים אלינו אפילו מאמריקה!

באפריל.. חודשים לפני כיבוש סוחמאתא החלו האנשים לחוש בפחד.. כל פעם שראו דברים מסביב לכפר היו מפחדים ואומרים "באה ההגנה".. פעם אחת הלכו בנות עם הפרדה שלהן לאסוף טבק.. ירד גשם והן כיסו את ראשן בשקים.. ראו אותן וחשבו שההגנה באה, וירו עליהן.. היה איש אחד בכפר ששירת בצבא הירדני. הוא הלך לראות מה קורה.. הבנות, היו מבוהלות לגמרי.. בתקופה ההיא האנשים פחדו כי שמענו על הטבח בדיר יאסין ועל ההרג במקומות רבים..

בזמן הקציר, לי ולאבו עפיף היו ילדים קטנים, בני שלוש, שנתיים ותינוקת בת חודש.. בעלי אמר לי שהוא ילך ללבנון וישכור לנו דירה, כי המצב כאן מדאיג... לקחנו 4 פרדות וסוס, שמנו עליהם את החפצים שלנו.. אבל אחרי חדשיים בערך חזרתי מרמיש (בלבנון) לסוחמאתא כי לא אהבתי את החיים שם ואת היחס של האנשים.

לפני שיצאנו מסוחמאתא הרגשנו שהסכנה קרבה.. צבא ההצלה בא וחנה ליד כברי. הם התחלקו ליחידות ואכלו בבתי האנשים.. למשל, היום ארוחת הצהריים אצלי וארוחת הערב אצל שכנתי וכולי'.. אחרי כמה ימים נפלה ג'דין, אני זוכרת שקאוקג'י, מפקד צבא ההצלה, אמר שברצונו לתקוף את ג'דין.. היה איש שקראו לו "ירח" (קמר), אנשים באו ואמרו "ירח מת, וצבא ההצלה נסוג מג'דין ".. לא סמכנו על צבא ההצלה.. לא היו להם טנקים ומטוסים ולא כלום.. הם רק באו ואכלו אצל האנשים.. בסוחמאתא היו קצת צעירים שהתנגדו, אך לא היה שום דבר מאורגן.

תושבי סוחמאתא היו מפטרלים כל לילה כדי לשמור על הכפר.. לא היה נשק.. כלומר, היה מעט מאוד נשק, נשק מקולקל וישן.. האנשים נותרו במצב של פחד ודאגה עד לאוקטובר.. המצב נהיה יותר ויותר מדאיג.. לקחו את כברי וג'דין, ולא נותרה אלא מעליא.. האנשים עבדו כשהם דואגים.. יום אחד אמי שאבה מיים מהבאר שלנו שליד הגורן, עבר איש על סוסה ובקש ממנה מים להשקות את הסוסה, וקצת תבן.. הוא לקח מהחיטה, ואמי אמרה לו "קח מהתבן" אמר לה: "ואללה, דודה אתם לא תאכלו מהתבואה הזאת, אתם מתאמצים ואחרים יאכלו" וכך קרה!

באוקטובר יצאנו מסוחמאתא.. לפנינו יצאו תושבי ספוריה ולוביה וחטין.. כולם היו עוברים דרך הכפר שלנו. אנחנו היינו בכפר, חיים כרגיל אך מפחדים מאוד.. היתה לי תינוקת קטנה וישבתי בבית, זה היה בעונת קטיף הזיתים.. בעלי ואמי הלכו לקטוף זיתים ואני בישלתי,, כשלפתע פתאום שמעתי מטוס מפציץ על יד ביתי... לשכן שלנו היו 11 ראשי בקר, הוא התפרנס מהם, הכין חלב, לבן, סמנה וחי מזה.. כשהמטוס הפציץ, האסם נדלק, הרפת נשרפה וכל הפרות מתו.. בא גיסי (מוכתאר הכפר) ועלה אל הגג.. אמרתי לו, אל תעלה על הגג.. ח'ליל עבוד היה אוכל ארוחת בוקר.. קם ורץ לראות מה שלום אשתו והילדים שעבדו בגן.. ראה אותו המטוס.. הוא טס נמוך מאוד.. ירו עליו והוא מת. המטוס הסתובב מעל הכפר.. האנשים החלו לרוץ אל הגנים וכרמי הזיתים דודי יוסף אבו עואד (אחי אבי)

נפצע.. דודה של אמי נהרג.. הוא ישב מתחת לעץ התאנה.. כשראינו כל זאת, אספנו את הבגדים והאנשים התחילו לרוץ.. בסוחמאתא היו כרמי זיתים נרחבים.. כמעט כמו באלראמה.. האנשים התחבאו בין הזיתים.. המטוס הלך.. בלילה חזר בעלי לבית כדי להביא מצעים.. אמי אמרה לו לא להביא מזרונים טובים (המיועדים לאורחים) אלא מזרונים פשוטים.. הוא הלך וחזר עם מזרון ושמיכה.. היינו שומעים את הפצצות מסביבנו, ובעלי אבו עפיף היה אומר לי אל תפחדי.. זה צבא ההצלה" כבשו את סוחמאתא מבלי שהרגשנו, עצרו את הצעירים שאתנו ואמרו לנו להתרחק.. תושבי הכפר כולם הלכו.. היתה אשה אחת, אמו של מחמד, נהרגה ליד בריכת דיר אלקאסי.. תפסו אותה לפני שהספיקה לחצות את הכביש וירו בה.. אנחנו הלכנו לפסוטה..

בערך 40 איש נותרו בסוחמאתא.. זקנים וגם צעירים.. הם עבדו בקטיף הזיתים.. קבלו 12 גרוש ליום כשהם קוטפים את הזיתים שלהם.. נשארו בערך עד חג המולד.. בלילה ההוא, הצבא הקיף את הכפר.. היהודים הביאו 2 משאיות פתוחות.. ירד גשם זלעפות.. העלו אותם על המשאיות וגרשו אותם.. בין המגורשים היתה אשה חולה בשם זכיה חמאדה, בדרך היא היתה צמאה ובקשה מיים, אמי אספה את מי הגשם בידיה והשקתה אותה.. אחרי כמה דקות היא בקשה שידליקו נר כי היא לא רואה כלום.. אמי הניחה את ידה על פניה, שהיו קרות כמו קרח, כי היא נפטרה.. המשאיות הגיעו לברעם, הורידו אותם וירו עליהם והאנשים רצו ללבנון.. אמי ועוד שתי נשים סרבו ללכת לפני שיקברו את זכיה מחמד עלי חמאדה שמתה בדרך.. רצו לקבור אותה אך לא מצאו לא מכוש ולא חרמש ולא שום כלי.. ראו ערימת זרדים.. כיסו אותה בזרדים, שמו אותה באמצע הערימה, וערמו את הזרדים מסביב לגופה קברו אותה בין הזרדים וירדו לרמיש שבלבנון, שם היה כבר כאמל אלנחאס, בן דודתו של אבי. דודתי ואמי הלכו אליו..

אצלו הן החליפו את בגדיהן הרטובים, אכלו ארוחת בוקר וצהריים.. בערב עבר אדם בשם שפיק מתרי מבקיעה, שהיה אצל אחיו בבירות ועבר אצל בן דודתו של אבי כשהוא נושא שתי מזודות. שאלו אותו לאן הוא הולך, אמר לבקיעה.. לאמי היתה אחות בבקיעה.. שאלו האם הן יכולות לבוא אתו, אמר להן שיסחבו לו את המזודות, כל אחת מהן סחבר מזודה אחת והלכו אתו מרמיש לחורפיש דרך החורש וההרים עד שהגיעו לבקיעה.. הן הגיעו חולות, ונשארו בערך חודש בבקיעה.. אחר כך הלך בעלי והביא את אמי אלינו, וכך נשארנו כאן

אני תמיד חולמת על סוחמאתא, זה בטוח שיגיע היום ונשוב.. אם לא אנחנו, ילדינו ונכדינו.. הלואי שנחזור לכפרנו, הלואי לו מתנו לפני הגרוש.

מתוך ראיון מצולם שערכה עמותת "זוכרות" עם הגב' חז'נה סמעאן.

سحماتا

بلدي سحماتا، وانا سحماني
اليهود شردوا اهلي عنها من زمان
ابي، واعمامي، بقوا بفلسطين
دار عمي جريس وعمتي رتيبة هناك بلبنان
لم يبق من بلدي سوى الحجارة
وآثار قديمة من زمن الرومان
والبيوت المدمرة، والجامع المهدوم
وكنيسة بلدنا مدمرة وخرباني
تسرح فيها طيور البوم والغربان
تتنقل بين اشجار التين والزيتون والرمان
ابي يحكي لنا حكايات عنها
عن البركة، والرحبة والمنزول والديوان
وعن جدتي "كوكب" كيف كانت
تقطف عسل النحل وتوزعه على الجيران
وبعد ما احتلها اعداء شعبنا
بنوا فوق ارضها مستعمرة "حوسان"
وجابوا اليهود من بلاد برّا
واستوردوا الفلاشا من الحبشة والسودان
مع انهم دمروا بيتنا
ولم اجد لي بيت ثاني
ستظل سحماتا بلدي
وسأبقى أنا سحماني

بقلم الطفل ماهر رزق سمعان الذي ولد في البقيعة،
محروم من العودة الى قريته...

סוחמאתא

סוחמאתא כפרי, אני סוחמאני
היהודים גרשו את משפחתי מזמן
אבי, ודודַי נשארו בפלסטין
דודי ג'ריס ודודתי רתיבה נמצאים בלבנון
מכפרי לא נותר דבר, רק אבנים
ושרידים עתיקים מימי הרומאים
בתים הרוסים, חורבות של מסגד
מהכנסייה נותרו הריסות בלבד
בהן מקננים תנשמות ועורבים
מעופפים בין הזיתים הרימונים והתאנים
אבי מספר עליה סיפורים
על הבריכה, הכיכר וה"דיוואן"
על סבתי "כוכב" הכוורנית
שהיתה מחלקת דבש לשכנים
אחרי שאויבי עמנו כבשו אותה
בנו את התנחלות "חוסן" על אדמתה
הביאו יהודים מארצות זרות
בעיקר מאתיופיה ומסודן
למרות שאת ביתי הרסו
לא אחפש לי בית אחר
סוחמאתא הינה כפרי
ואני סוחמאני אשאר

נכתב ע"י הילד מאהר רזק סמעאן, שנולד בבקיעה, ונמנעה ממנו השיבה לכפרו

ما بعد الخروج من سحماتا . . .

ابيات لطفية مبدا سمعان، نقلاً عن والدتها
حواء جريس سمعان)

والصبر يا مبتلي والصبر يا ايوب
والصبر جبته معي تا ينمحى المكتوب
والصبر جبته معي من يوم هجرتنا
وحجارة الدار يا يمّا تبكي يوم فرقتنا

نزل دمعي على خدي وهوّد
ع اللي رحل من سحماتا وما عوّد
يا رايح على لبنان، هية يا معوّد
سلم على اهل بلدنا والصحاب

اجيت اصبر والقى الصبر مرّ
وريقي عقد بحلقي يا يمّا مر
كل ما اجي صوب بلدنا وأمرّ
واقول وين اهاليها والصحاب

ورحت صوب سحماتا واحسبها الزمن الاول
ويا دمع عيني ع حيطانها هوّد
وسألتك يا سحماتا وين صحابك الاول
هدوك رحلوا ورحيلهم طوّل

نزل دمعي على خدي غريبه
وتبكي العين عشانها غريبه
يا ربي لا تموتني غريبه
غير بين اهلي والاصحاب

نزل دمعي يا يمّا على خدي وحابس
وشبه السيل بالوديان حابس
امانه يا يّما ان متت حطوني بنواعش
واقبروني بالوطن ع دروب الحبايب

לְאחר יְציאַת סוּחמַאתַא..

(שירה של לטפיה מבדא סמעאן,
שלמה מפי אמה, חווא ג'רייס סמעאן)

נבחנה סבלנותי במבחני איוב
סבלנותי עמי עד שֶׁיִמָחֶה הכתוב
סבלנותי עמי מיום גרושנו
אבני הבית בוכות על העדרנו

דמעותי זולגות ועל לחיי נקוו
על אלו שאת סוחמאתא עזבו
מסור, אתה ההולך ללבנון,
לבני כפרי ולחברי דרישת שלום

הסבלנות המרה היא מנת חלקי
ולשוני דובקת אל חכי
כשאל סוחמאתא מובילה אותי דרכי
אשאל: איה אנשי כפרי וידידי

הלכתי לסוחמאתא, לזכר ימים שעברו
דמעותי זלגו ואת קירותיה הרוו
שאלתי את סוחמאתא היכן הם בנייך
ארכו הימים והם לא חזרו

ירדה דמעתי על לחיי מוזרה
בוכה העין בארץ זרה
אלוהי, אל תתן לי למות זרה
תן לי למות בין קרובי וידידי

דמעותי שזלגו יבשות עכשיו
כזרם המיים בנחלי האכזיב
כשאמות, אמא, הניחוני בארון
במולדתי אעלה על משכבי האחרון

www.nakbainhebrew.org